أدب المسلم في الطريق

١= سمت المشي في الطريق:

١–قال تعالى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً" الفرقان.

٢–وفي سنن الترمذي عن علي قال في صفة النبي صلى الله عليه وسلم: [كان إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ[1]، كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ[2]، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا، وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ].

٣–وفي تاريخ دمشق[3]، بإسناده، عن هند بن أبي هالة في وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال: [كان إذا زال زال تقلعاً[4]، ويخطو تكفياً[5]، ويمشي هوناً[6]، ذريع المشية[7]، إذا مشى كأنما ينحط من صبب[8]، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه ويبدأ من لقي بالسلام][9].

وهذا الخُلُق يقتضي القصد في المشي، بعدم الإسراع والركض في الطرقات، وعدم البطء والتمهل والاختيال والتبختر تكبرا وتعاظما وإعجابا بالنفس.

١–قال تعالى: "وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً" الإسراء.

٢–وقال: "وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ" لقمان

٣–وخبر أحمد عن ابْنَ عُمَرَ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوْ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ].

---

1 التَّقَلُّعُ أَنْ يَمْشِيَ بِقُوَّةٍ
2 الصَّبَبُ الْحُدُورُ، يَقُولُ: انْحَدَرْنَا فِي صَبُوبٍ وَصَبَبٍ.
3 مختصر تاريخ دمشق - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (المتوفى : ٧١١هـ) ج ١ ص ١٤٤
4 أي يرفع رجله بقوة
5 أي يسير مقتصدا
6 أي يمشي بالوقار
7 أي واسع الخطوة
8 أي ينحدر من علو
9 ما أحوج المسلم لهذه الآداب الكريمة في وقت نجد فيه الكثير من الشباب يتسكعون في الطرقات، ويجتمعون في الشوارع والمنعطفات، وعلى أبواب المدارس وفي الساحات، لا عمل لهم سوى إيذاء الناس بفاحش الكلمات، وتصيّد العثرات والزلات، ومراقبة السقطات والعورات..

٢= آداب الجلوس في الطريق:

١–غض البصر عن المحرمات، وعن مراقبة المارين من الناس في أعمالهم أو تصرفاتهم أو لباسهم.

٢–وتجنب الجلوس في الطرقات، أو الوقوف في المنعطفات، أو على واجهات الحوانيت والمحلات.

٣–وبذل السلام وإلقاؤه على الآخرين وخاصة على الصالحين منهم، ورد السلام على من ألقاه بأحسن منه.

دل على ذلك: خبر الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ. فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا. قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ].

٣= المحافظة على نظافة الطريق:

أ–تجنب إلقاء النفايات والأوساخ والنجاسات في ممرات الناس ومجالسهم.

ب–إماطة الأذى عن الطريق، كالقشور والزجاج والمسامير والحجارة وغيرها لئلا يتعثر بها أحد.

دل على ذلك:

١–قال تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" (الأعراف: ٥٦)

٢–وخبر الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ].

٣–وخبر الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ].

٤–وخبر الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ]. وفي رواية: [مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنْ الْمُسْلِمِينَ، لَا يُؤْذِيهِمْ، فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ]. وفي رواية: [لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ].

٥–وخبر الترمذي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ. قَالَ: وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ بَعْدِي].

٦–وخبر مسلم عن أبي بَرْزَةَ قَالَ: [قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ. قَالَ: اعْزِلْ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ].

٧–وخبر أحمد وابن ماجه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ].

<u>٤= مساعدة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين، وإرشاد الضالين، وإعانة أبناء السبيل والمنقطعين، ودلالة الأعمى في طريقه، والحمل مع الضعيف في حمولته</u>..

دل على ذلك:

١–خبر الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ، فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ].

٢–خبر الصحيحين عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: [قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ. قَالَ: أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَغْلَاهَا ثَمَنًا. قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَجِدْ؟ قَالَ: تُعِينُ صَانِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ؟ قَالَ: كُفَّ أَذَاكَ عَنْ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَنْ نَفْسِكَ].

<u>٥= عدم الاستيلاء على طريق المسلمين للمنفعة الشخصية:</u>

أخرج أحمد وابن ماجه عَن ابْنِ عَبَّاسٍ أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الطَّرِيقِ فَدَعُوا سَبْعَ أَذْرُعٍ، ثُمَّ ابْنُوا، وَمَنْ سَأَلَهُ جَارُهُ أَنْ يَدْعَمَ عَلَى حَائِطِهِ فَلْيَدَعْهُ].

<u>٦= اغتنام الوقت الضائع في الطريق بذكر الله تعالى</u>.

وذكر الله يشمل الأذكار المطلقة والموظفة والتفكر في آياته ومخلوقاته، أو الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو تلاوة القرآن غيبا، أو مراجعة المحفوظات، أو مراجعة الواجبات المدرسية.

دل على ذلك:

١-روى ابن السني عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ما من قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه إلا كانت عليهم ترة[10]، وما سلك رجل طريقا لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترة].

٢-خبر الحاكم عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [من دخل السوق فقال: لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حيّ لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتا في الجنة].

٧= إلقاء السلام:

فضله:

١-في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النبي قال: [لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ].

٢-وفي السنن عن الزُّبَيْر بْن الْعَوَّامِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَاكُمْ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ].

١/٧= الالتزام بصيغة السلام الواردة.

ففي السنن عن عمران بن الحصين قال: [جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس، فقال: عشرون، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس، فقال: ثلاثون].

٢/٧ = وإذا أُبْلِغْتَ عن أن أحد أنه يقرأ عليك السلام فترد بما ورد:

في الصحيحين عن عائشة قالت: [قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا جبريل يقرأ عليك السلام. فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته].

٣/٧ = أن يأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحدا:

[10] معنى ترة: أي نقص وتبعة وحسرة.

ففي السنن عَنْ أَبِي جُرَيٍّ الْهُجَيْمِيِّ قَالَ: [أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: لَا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى].

٤/٧ = أن يبدأ بالسلام قبل الكلام إذا أتى أحدا في بيته، أو لقي أحدا في الطريق، وأن يختم مجلسه أو كلامه بالسلام أيضا.

١–قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها".

٢–وفي السنن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنْ الْآخِرَةِ].

٣–وفي المعجم الكبير للطبراني عن جندب قال: [كان رسول لله صلى الله عليه وسلم إذا لقي أصحابه لم يصافحهم حتى يسلم عليهم].

٥/٧ = المبادرة إلى ابتداء السلام وإلقائه على الآخرين، لا انتظار الناس لإلقاء السلام عليه، وذلك ليكتسب الأجر الكبير الذي ينتظر من يبدأ غيره بالسلام.

ففي السنن عن أبي أمامة قال: [قيل: يا رسول الله، الرجلان يلتقيان، أيهما يبدأ بالسلام؟ قال: أولاهما بالله تعالى].

٦/٧ = يستحب أن يكرر المسلم السلام على أخيه المسلم كلما تقرر لقاؤه به ولو كان الفاصل زمنا يسيرا.

ففي السنن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه].

٧/٧ = إذا أتى قوما وهم جمع كثير أن يسلم عليهم ثلاثا حتى يبلغهم جميعا.

ففي الصحيحين عن أنس [أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا].

٨/٧ = يسلم الماشي على الواقف، والراكب على الماشي، والصغير على الكبير، والواحد على الجماعة، والقليل على الكثير، وهكذا.

١–ففي الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير].

٢–وفي السنن عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم].

٩/٧ = يستحب خفض الصوت بالسلام ليلا، أو إذا أتى قوما بينهم نيام.

وفي صحيح مسلم عن المقداد قال: [كنا نرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن، فيجيء من الليل، فيسلم تسليما لا يوقظ نائما، ويسمع اليقظان].

١٠/٧ = يسن السلام على الصبيان إذا مر بهم، مما يستجلب محبتهم، ويقوي شخصيتهم، ويمهد لنصحهم وتعليمهم، وينفي الكبر عن الذي ألقى السلام، كما يستحب إلقاء السلام على الفقراء والمساكين.

١–ففي الصحيحين عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ [أن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ].

١١/٧ = تستحب المصافحة مع السلام:

١–ففي السنن عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا].

٢–وفي السنن عن أنس قال: [قال رجل: يا رسول الله، الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: لا. قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: لا. قال: فيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: نعم].

١٢/٧ = يستحب أثناء إلقاء السلام أو رده بشاشة الوجه، ولين الجانب، وحرارة اللقاء.

ففي صحيح مسلم عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق].

تنبيه: يكره إلقاء السلام على من يبول والمصلي والمتوضئ والمؤذن والخطيب والمدرس وتالي القرآن والمنشغل بالذكر أو الدعاء حتى ينتهوا مما هم فيه.

انتهى، ولله الحمد والمنة